جامعة محمد بوضياف بالمسيلة/ الجزائر.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ.

الأستاذ: قاصري محمد السعيد

المقياس: دراسة أرشيف تاريخ الجزائر

المستوى: السنة الأولى ماستر تخصص تاريخ الجزائر.

المحاضرة رقم 07.

(الأرشيف الوطني الجزائري)

عناصر المحاضرة: نشأته (مراحل تأسيسه)، موقعه الجغرافي، رصيده الوثائقي.

1-نشأته:

ورثت الجزائر غداة استقلالها تركة استعمارية كبيرة، ولعله من أهمها الأرشيف، الذي يعد مقوم أساسي من مقومات الذاكرة الوطنية، لأن العدو الفرنسي لم يتوان لحظة واحدة في الاستيلاء على الأرشيف وتهريبه إلى فرنسا، وحرق ما تبقى منه. أمام هذه المعضلة فكرت الدولة الجزائرية في ضرورة التأسيس لنواة أرشيفية تحفظ ما بقي منه، وتسترجع ما تم الاستيلاء عليه، إلى جانب التأسيس لأفق أرشيف الجزائر المستقلة.

كانت الخطوة الأولى في هذا الباب القيام بتكليف وزارة التربية الوطنية للإشراف على هذا القطاع الحيوي، ثم أسندت المسؤولية لوزارة الارشاد القومي، ثم تلتها وزارة الإعلام والثقافة. ففي خضم هذه المراحل دخل الأرشيف الوطني الجزائري طورا جديدا تمثل في انشاء رصيد للأرشيف وأسند الإشراف عليه لرئاسة مجلس الوزراء. (المصدر. مؤسسة الأرشيف الوطني. 2005). ((وبهذا تم تجسيد مبدأ التكفل الحقيقي للأرشيف الوطني، حيث تم في تلك الفترة الإعداد لهذه الوظيفة التي أرست الدعائم القانونية والتنظيمية لبناء صرح مؤسسة الأرشيف الوطني)). مؤسسة الأرشيف الوطني.

في خضم المراحل السابقة للاهتمام بالأرشيف أصدرت الدولة الجزائرية مجموعة معتبرة من النصوص التشريعية، في شكل قوانين ومراسيم ومناشير تتعلق بالأرشيف الوطني، من أهمها:

1-قانون 88-09 الموافق لـ26 يناير 1988 يتعلق بالأرشيف الوطني. ((يعد هذا النص القاعدة القانونية لنشاطات مؤسسة الأرشيف الوطني، فمن خلاله وضعت الآليات الأساسية لتسيير، تنظيم، حفظ وتبليغ الأرشيف: بحيث ميز المشرع الجزائري في الباب الأول من هذا القانون، ولا سيما في المادة رقم 2 و3 بين الوثيقة الأرشيفية والأرشيف، بإعطاء تعريف دقيق لهما. (تكور فضيلة، الأرشيف ومكانته في القانون الجزائري، حولية المؤرخ، العددان: 3، 4، 2005).

2-مرسوم 88-45 الموافق لـ 1مارس 1988 يتضمن احداث المديرية العامة للأرشيف الوطني ويحدد اختصاصاتها.

3-مرسوم 88-47 المؤرخ في 01 مارس 1988، المعدل للمرسوم رقم 87-11 المؤرخ في 06 جانفي 1987، المتضمن انشاء مركز الأرشيف الوطني. أفضت هذه القرارات والمراسيم في انطلاق عملية بناء مركز الأرشيف الوطني، إلى أن تم انهاء الأشغال به وتدشينه بشكل رسمي يوم 03 أفريل 1989. (مؤسسة الأرشيف الوطني).

2-موقعه الجغرافي:

يقع مركز الأرشيف الوطني الجزائري في أعالي الجهة الشرقية للجزائر العاصمة، بالقرب من الطريق السريع الجزائر-الدار البيضاء، في المقاطعة الإدارية لبئر خادم، ويتموضع في بناية شامخة وضخمة، تعد تحفة فنية في جمال الهندسة العربية الإسلامية، وهو يعتبر من الإنجازات الوطنية الكبرى للجزائر المستقلة، كونه سيحافظ على ذاكرة الأمة الجزائرية من النسيان عبر الأجيال، ويذكر محافظ التراث التاريخي عمر ميموني بخصوص هذه البناية: أنها منمطة حسب المقاييس المتعارف عليها عالميا في هذا المجال (مؤسسات الأرشيف الوطني: الواقع والآفاق اقتراحات ونماذج، مجلة المكتبات والمعلومات، مج2، ع3، ديسمبر 2003.). وبعد انهاء الأشغال منها تم تدشين مقر الأرشيف الوطني في يوم 03 أفريل 1989.

منذ هذا التاريخ توالى صدور كثير من المراسيم والمناشير والقرارات الرسمية بشأن الأرشيف الوطني الجزائري، ولعله من أهمها: (الجريدة الرسمية)

1-المنشور رقم 03 الموافق لـ 02 فبراير 1991 الخاص بتسيير وثائق الأرشيف.

2-القرار الموافق لـ 10 جوان 1991، المتضمن انشاء مركز الحفظ التمهيدي لأرشيف الإدارات المركزية.

3-المنشور رقم 4 المتعلق بمركز الحفظ المؤقت لأرشيف الإدارات المركزية.

4-المنشور رقم 5 الموافق لـ 18 مارس 1992، المتعلق بفتح الأرشيف العمومي للاطلاع.

5-منشور 94-06 الموافق لـ 26 سبتمبر 1994 الخاص بحذف بعض أنواع الأرشيف الولائي.

6-منشور 94-07 الموافق لـ 02 أكتوبر 1994، والخاص بإنقاذ الأرشيف المنتج ما قبل 1992.

7-منشور 95-08 الموافق لـ 24 جانفي 1995 والخاص بتسيير الأرشيف الإداري. (المصدر: تكور فضيلة، الأرشيف ومكانته في القانون الجزائري).

8-منشور 96-09 الموافق لـ20 أوت 1996، خاص بعمل تطهير قطاع الأرشيف وتعزيزه...الخ، ومن بين المناشير التي صدرت بعد هذا التاريخ على سبيل المثال: المنشور المتعلق بظروف عمل الوثائقيين الأرشيفيين، منشور متعلق بمحلات الأرشيف، منشور متعلق ببرنامج الأعمال الإحصائية لقطاع الأرشيف، منشور متعلق ببرنامج بناء مراكز الأرشيف، والمنشور رقم 301 المؤرخ في أوت 2000 (تكور فضيلة.) المتعلق بتسيير الأرشيف. (مؤسسة الأرشيف الوطني).

إن المساحة الجغرافية التي يتربع عليها مقر الأرشيف الوطني الجزائري والطوابق التي يتشكل منها، ساعدته على إيجاد مجموعة معتبرة من القاعات المخصصة لمعالجة الأرشيف، ومن بين هذه القاعات: (مؤسسة الأرشيف الوطني).

1-قاعة تقنية التصوير المصغر:

يعد احدى أهم الوسائل التكنولوجية لتسيير الأرشيف وحفظه والمعمول به في مراكز الأرشيف والمكتبات، يعمل المخبر على تسجيل ونسخ الوثائق على أشرطة الأفلام 35 سم 16مم، والتي لها أهمية معتبرة وتاريخية، والتي هي في طريق التلف، وتتلخص عملية التصوير المصغر في ما يلي:

*عملية أخذ الصورة/ *عملية تحميض الأفلام/*عملية تركيب الأفلام على شكل بطاقات أو ميكروفيش/ *عملية الاستنساخ. وفي هذا السياق أعطيت الأولوية للأرصدة التاريخية لأنها أرصدة ذات أهمية معتبرة، لذا وجب الحفاظ عليها بواسطة تصويرها، وتبليغها للباحثين حفاظا على الوثيقة الأصلية. (مؤسسة الأرشيف الوطني).

2-مخبر التصوير:

تقتصر مهمته الأساسية في اعداد الفهرس الوطني للصور الخاصة بتاريخ الجزائر، أما الأهداف الخاصة بالمخبر فهي اثراء وتكوين هذا الفهرس الهام، وبهذه الطريقة تكونت عدة أرصدة للصور.

3-ورشة التجليد:

تقوم بتجليد الكتب، المجلات، والجرائد القديمة، كما تتكفل بتجليد مختلف السندات المعدة للتظاهرات الثقافية والعلمية الصادرة عن مؤسسة الأرشيف الوطني.

4-محطة التنظيف بواسطة الدخان وإزالة الغبار:

تعد هذه العملية في مؤسسة الأرشيف الوطني من أولويات المهام، وهذا لصيانة وحفظ الوثائق قبل معالجتها العلمية، وللقيام بهذه المهمة يتطلب الأمر عمليتان:

-العملية الأولى:

عملية شفط الأتربة من الوثائق والعلب بواسطة أجهزة كهربائية خاصة لذلك، كما تقوم البلدية بتطهير المخازن والتبخير الدوري مرة أو مرتين في السنة، حسب البرنامج المعمول بع من طرف الادارة، مع وضع سموم تقضي على القوارض.

-العملية الثانية:

وهي عملية التطهير الكيمياوي للوثائق، يقوم مخبر التطهير المجهز بألة خاصة (Autoclave) بتطهير الوثائق من البكتريات والفطريات ...الخ بواسطة غاز أوكسيد الإتلان (Oxyde d'éthylène) والفيريون (fréon) وهو مبيد للحشرات والبكتيريا.

5-قاعة المطالعة والتبليغ:

تعد فضاء ثقافيا مفتوحا على كل شرائح المجتمع الجزائري، من باحثين، ومؤرخين وجامعيين، وحتى المهتمين من المواطنين. توجد بهذه القاعة كل الفهارس الخاصة بالأرشيف القابلة للاطلاع، إلى جانب مجموعة معتبرة من الكتب والمجلات والجرائد. تتسع القاعة لحوالي 30 قارئا، وهي مجهزة بكل الوسائل الضرورية لمطالعة والبحث: أجهزة الاستنساخ وخطوط الإنترنت. أما المراجع المتوفرة في القاعة فهي على عدة أنواع:

-أمهات الكتب والقواميس والموسوعات.

-الجرائد الرسمية للفترة الاستعمارية، ولفترة ما بعد الاستقلال.

-الفهارس.

بالإضافة إلى القاعات السابقة، هناك قاعات أخرى لا تقل أهمية عنها وهي: قاعة الترميم، قاعة العرض، قاعة الفرز، قاعة المحاضرات.

***رصيده الوثائقي:**

لا يمكننا بأي حال من الأحوال التطرق إلى مخزون الأرشيف الوطني الجزائري في هذه الورقة البحثية نظرا لكثرته وتنوعه، إلا أننا سنقدم صورة مصغرة عن المخزون الوثائقي الموجود بهذا المركز، وما نراه مهم ووظيفي، مخزون يمكن تقسيمه إلى ثلاث أقسام:

***-الوثائق المتعلقة بالفترة العثمانية:**

يصنف سعيدوني في كتابه دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني.) وثائق العهد العثماني بالجزائر إلى حوالي 08 أصناف، هي على النحو التالي:

1-مصادر الدخل ونظام جباية الضرائب، وهي تضم السجلات التالية على سبيل المثال: سجلات بيت المال، دفتر 27/ سجلات البايلك الدفاتر: 2، 3، 10، 12، 25، 90، 245: وكل دفتر منفصل عن الآخر من حيث مصادر الدخل، فالدفتر رقم 2 خاص بالضرائب التي كان يدفعها التونسيون في عهد علي باشا باي 1747-1762. بينما الدفتر رقم 245 خاص بمدفوعات زكاة الحبوب.

2-أوجه الإنفاق وجرايات الجند: وهي عبارة عن سجلات ضخمة مرقمة، وكل سجل اختص بنوع معين من الجرايات، ومن بين هذه السجلات: سجلات البايلك، الدفتر رقم 4، سجلات بيت المال، الدفتر رقم 6، سجلات البايلك دفتر رقم 10...الخ.

3-الأملاك العامة: مثل أملاك الأوقاف والأحباس التي يعود أكثرها للحرمين الشريفين.

4-التجارة ونظام الجمارك/ 5-العملة والخزينة/ 6-الزراعة والصناعة، /7-حالة السكان في المدن بمختلف طوائفهم، من أتراك وحضر وكراغلة وغيرهم، / 8-الأمور الإدارية والعسكرية.

يذكر سعيدوني مجموعة معتبرة من المحاولات لتنظيم الوثائق العثمانية بالجزائر، من أهمها: محاولة عبد الجليل التميمي المعروفة بفهرس الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، محاولة انتهى من خلالها إلى حصر الوثائق العثمانية في خمسة أقسام:

القسم الأول: يشمل الدفتر من 1 إلى 64، توجد أصولها بمركز الوثائق الوطني بالجزائر.

القسم الثاني: يشمل الدفاتر من 1 إلى 386 توجد أصولها بنفس المركز.

القسم الثالث: يتضمن 28 دفترا لم يعثر لها إلا على أشرطة مسجلة بفرنسا.

القسم الرابع: يتضمن حوالي 60 دفترا توجد أصولها بايكس آن بفروفانس بفرنسا.

القسم الخامس: يتضمن 36 دفترا توجد أصولها بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

وقبل الإشارة إلى النوع الثاني من الوثائق، نشير على سبيل المثال لا الحصر إلى الدراسة التي أنجزها كنتور رابح في سنة 2005 بالعودة إلى سجلات هذا الأرشيف (كنتور: الوقف وآثاره دراسة تاريخية للوقف في منطقة البليدة 1791-1873)، حيث أشار إلى أن الأرشيف الوطني يتوفر على ثلاث مجموعات من الوثائق المتعلقة بالأوقاف الإسلامية في الجزائر، خلال فترة زمنية امتدت من القرن 16 إلى القرن 19:

-دفاتر بيت المال: تجاوز عددها 300 سجلا في 11 علبة، أغلبها تخص مدينة الجزائر.

-مجموعة سجلات البايلك: تتألف من 386 سجلا، تضم 36 علبة، ومن بين ما دون في هذه السجلات: القضايا المتعلقة بالوقف، مقدار الدخل السنوي للأوقاف، الأطراف المستفيدة من الحبس، متولي الحبس.

-مجموعة الوثائق الشرعية وعقود القضاة: تتألف من 153 علبة.

***-الوثائق المتعلقة بالفترة الاستعمارية من 1830-1954**:

وهي الأخرى متعددة، تمتد في فترة زمنية أقل من سابقتها، وثائق تعلقت بالقرن التاسع عشر، أي ما بعد فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وتمتد إلى غاية موفى القرن التاسع عشر، وهي قليلة ، كون الإدارة الاستعمارية استولت على أرشيف هذه الفترة الزمنية، بينما هي غزيرة في أرشيفات فرنسا كما سنرى في دروسنا اللاحقة، ثم تليها فترة تمتد من سنة 1900 إلى غاية سنة 1954 تاريخ اندلاع الثورة التحريرية، حيث نجد كم معتبر من وثائق الحركة الوطنية الجزائرية ومن أوضاع الجزائر في الحربين العالميتين الأولى والثانية، فضلا عن الجرائد والصحف والمجلات التي كانت تصدر في تلك الفترة والتي تعود في معظمها إلى نتاج تيارات الحركة الوطنية.

***الوثائق المتعلقة بالثورة التحريرية 1954-1962:**

تمتاز هذه الفترة بغزارتها وتنوعها، ومن بين الوثائق الأرشيفية على سبيل المثال لا الحصر:

-محفوظات المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بالعاصمة الليبية طرابلس ما بين 26 ديسمبر 1959 و18 جانفي 1960: احتوت على تقارير هامة عن النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة. (عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية، ص28).

-محفوظات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائري، وهي قسمان: ((قسم يتمثل في محاضر اجتماعات الحكومة المؤقتة من 01 جويلية 1959 إلى 12 نوفمبر 1959، جمع في علب مصورة (Micro Fiches) من G001 إلى G010. وقسم تمثل في محفوظات وزارة الشؤون الخارجية، وهو رصيد ثري يضم أكثر من ثلاثمائة علبة، يخص قسم هام منها المكاتب والبعثات الخارجية)). (بوضربة: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة،...)

المصادر والمرجع:

-مؤسسة الأرشيف الوطني.

-الجريدة الرسمية.

-ناصر الدين، سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني.

-فضيلة، تكور: ((الأرشيف ومكانته في القانون الجزائري)). حولية المؤرخ. العددان: 3، 4.

-رابح، كنتور: ((الوقف وأثاره دراسة تاريخية للوقف في منطقة البليدة 1791-1873))، حولية المؤرخ. العددان: 3، 4.

-عمر، بوضربة: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1960.

-عمر، بوضربة: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958-جانفي 1960.

-عمر، ميموني: (مؤسسات الأرشيف الوطني: الواقع والآفاق اقتراحات ونماذج، مجلة المكتبات والمعلومات، مج2، ع3، ديسمبر 2003